لولا الإسلام لكانت العربية مجرد لهجة

للأستاذ محمد الحاج صدوق

نقدم فيما يلي نص الاجوبة التي وافانا بها السيد محمد الحاج صدوق معربة عن الفرنسية (تجدون النص الفرنسي في مكان آخر)

من البديهي انه لولا الاسلام لكانت اليوم اللغة العربية مجرد لهجة محصورة الاستعمال في نطاق جزيرة العرب .

ويرجع الفضل في نشرها الى رجال كانت لهم عقيدة جديدة عن العالم ومصير الانسان ، فسعوا في تبليغها لاهل البلاد الذين اتخذوا العربية لغة لهم .

ولم يتحقق هذا التعريب الا في الاقطار التي كان بها هؤلاء الدعاة . واما في سواها فان الاسلام قد استطاع ان ينتشر انتشارا متفاوتا بفضل طاقاته الخاصة وان لم يصحب ذيوعه التعريب .

واذا كانت جبال المغرب ومناطق آسيا الشاسعة (تركيا وايران والهند واندونيسيا) وافريقيا السوداء قد افلتت من التعريب رغم ان الاسلام قد تغلغل فيها ، فان البلاد التي خرجت من حظيرة الاسلام مثل اسبانيا قد اندثر التعريب فيها .

ومن الملاحظ انه حيثما دخل الاسلام بدون تعريب صار التعبير عن مظاهر الحضارة وعن النظريات المجردة يعزز ويستكمل بألفاظ عربية كما تجلى ذلك عند الاتراك والايرانيين والهنود والبربر وغيرهم .

هذا وان انتشار اية لغة وازدهارها ونفوذها كل ذلك موقوف على حيوية الشعب الذي يتكلمها ، وهي حيوية تبرز في المجالين الادبي والمادي وتكسب اللغة كأداة لخدمة النشاط الثقافي المنظم قيمة كبرى وبذلك يعظم قدرها داخل موطنها الخاص وخارجه . وعلى عكس ذلك فان جمود الشعب الذي يتكلم بها وعدم الاهتمام بها يؤديان لا محالة الى عدم تقديرها واضمحلالها .